نظام التعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد

محتوى التفكير النحوي عند العرب

د / محمد بن عبدالله الدوغان

الفصل الدراسي الأول

١٤٣٧هـ

المحاضرة الأولى

عناصر المحاضرة :

- **اللغة العربية جزء من الدين الإسلامي.**
- **أثر اللغة في تكوين الشخصية.**
- **اهتمام العلماء باللغة والتأليف في اللحن.**
- **بين الماضي والحاضر.**

أهمية اللغة العربية:

اختار الله اللغة العربية لهذا الدين فأنزل بها القرآن

- قال تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [يوسف: ٢].
- وقال تعالى في وصف كتابه: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ} [الزمر: ٢٨].
- وبين امتنانه بكونه عربياً {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ} [ص: ١٨٤]

أثر اللغة في تكوين الشخصية

- كان علماء الأمَّة - رحمهمُ الله - في صَدْرها الأوَّل على وعي كامل بأثَر اللغة في تكوين الأمَّة، وخطرها في بناء شَخصيَّة المسلم، ولذلكَ حَرَصُوا حرصًا شديدًا على لغة القرآن والسُّنَّة، وشَدَّدُوا النَّكير على مَن حادَ عنها إلى غيرها، واستبدلَ الذي هو أدنى بالذي هو خير.
- عن عمر أيضًا أنَّه قال: تعلَّموا العربيَّة؛ فإنَّها من دينكم.

وعنِ ابن عمرَ - رضيَ الله عنهما - أنَّه كانَ يضرب ولده على اللَّحن.

ورَوَى عن أُبَي بن كعب أنه قال: تعلَّموا العربيَّة، كما تعلمون حفظ القُرآن

مؤلفات في اللحن

وقد ألفت في لحن العوام والخواص والتصويب اللغوي وتصحيحه، كتب عديدة:

* "لحن الخاصة" للكسائي (١٨٩هـ).
* "لحن العامة" للمازني (٢٤٩هـ).
* "لحن العامة" للزبيدي (٣٧٩هـ).
* "التنبيه على غلط الجاهل والنبيه" لابن كمال باشا (٩٤٠هـ).

دور اللغة في التفكير

- إحدى الدراسات أكدت أن الدول التي سُجّل فيها عدد براءات اختراع أكثر هي الدول التي تدرس العلوم بلغتها.
- اللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يَتَمَيَّزُونَ، والأمَّة العزيزة تعتز بلغتها، وتحرص على استقلالها اللُّغَوي؛ كما تحرص على استقلالها العسكري والاقتصادي سواء، وتحترم قوانينها اللُّغَويَّة.
- التعليم في كل بلدان العالم بلغتهم الرسمية الصين بالصينية ، روسيا بالروسية ، اليابان باليابانية ، المحتل الإسرائيلي يُعلّم بالعبرية وهم لا يتجاوزن خمسة ملايين نسمة.

من خصائص اللغة العربية:

في الأصوات والحروف

أجادت العربية الإفادة من جهاز النطق واستثماره ، فلم يترك جزء منه دون أن يمرن أصحابها على إصدار الصوت منه في سهولة ويسر ، ولم تضارعها في ذلك لغة أخرى ، فمعظم أحرف الحلق والإطباق تخلو منها كثير من اللغات ، ويعجز أصحاب هذه اللغات عن أن ينطقوا حروفاً في العربية ليست في لغاتهم ، ولا كذلك العربي.

فيعجز الأوربي الذي لم يولد في بيئة عربية عن النطق بالعين ، والحاء مثلاً مهما طالت ممارسته للعربية.

ثباتها وقلة التغيير فيها

- فيرتبط الجديد بالقديم ولا ينعزل فنحن نستطيع قراءة كتب السابقين عنا بقرون بمجرد ممارسة القراءة في كتبهم مدة بسيطة.
- إحدى البلدان الغربية أرادت أن تدفن مخلفات نووية خطيرة ، و أرادت أن تبلغ الأجيال القادمة في المستقبل عن خطرها ، و أستشاروا أحد علماء اللغات عن اللغة التي يكتب بها بغرض تحذير الأجيال في المستقبل من خطر تلك النفايات ، فأشار عليهم بكتابة التحذير باللغة العربية ؛ لأنها أكثر لغة مستقرة لا تتغير.

أهمية اللغة العربية:

تبدل الأحوال

في قرطبة" عام أربع وخمسين وثمانمائة للميلاد وقد مَضَى على فتح الأندلس غير مائة وأربعين عامًا كَتَب "ألفارو" مَطران "رِسالة شَاكية إلى أحد أصدقائه يقول:

"مَن الذي يعكف اليوم بين أتباعنا منَ المؤمنينَ على دراسة الكُتُب المُقَدَّسَة؟ أو يرجع إلى كتاب أي عالم من علمائها، مِمَّن كتبوا في اللُّغة اللاَّتينيَّة؟ مَن منهم يدرس الإنجيل، أو الأنبياء، أو الرُّسل؟

إنَّنا لا نرى غير شُبَّان مسيحيينَ هاموا حبًّا باللغة العربيَّة، يبحثون عن كتبها ويُتقنونها، ويدرسونها في شَغَف، ويعلقون عليها، ويَتَحَدَّثُون بها في طلاقة، ويكتبون بها في جمال وبلاغة، ويقولون فيها الشِّعر في رقة وأناقة.

يا للحزن! مسيحيونَ يجهلون كتابهم وقانونهم ولاَتينيتهم، وينسَوْن لغتهم نفسها، ولا يكاد الواحد منهم يستطيع أن يكتبَ رسالةً معقولةً لأخيه مُسَلِّمًا عليه، وتستطيع أن تجدَ جمعًا لا يُحْصَى يُظْهِر تفوقه وقدرته وتَمَكُّنه منَ اللغة العربيَّة"

بين العربية والعبرية في الرعاية

تمت عملية إحياء اللغة العبرية في أوروبا وإسرائيل في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث تحولت اللغة العبرية من لغة مكتوبة خاصة بالطقوس الدينية إلى لغة محكية واللغة الرسمية لدولة إسرائيل.

لم تكن عملية إحياء اللغة العبرية عملية لغوية على نحو محض، بل كانت جزء من فكر مرتبط بالصهيونية وتأسيس دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨.

وتعتبر عودة استخدام اللغة العبرية بانتظام أمر فريد من نوعه، فلا يوجد مثال آخر للغة منقرضة أصبحت لغة وطنية واللغة الأم لملايين البشر.

قال إليعازر بن يهودا: لا حياة لأمة دون لغة وبدأ تنفيذ مشروع استمر ٥٠ عاما تحولت العبرية خلاله من لغة دينية ميتة إلى لغة تدرس من الروضة حتى الدكتوراه في علوم الفضاء والطب وغيرهما ، فنجحت اللغة وتجسدت الأمة .

المحاضرة الثانية

عناصر المحاضرة :

- **النحو من أهم علوم الآلة.**
- **أقوال في فضل النحو.**
- **مظاهر لفشو اللحن في العصر القديم.**
- **مظاهر لفشو اللحن في العصر الحديث.**

أهمية علم النحو:

من أهم علوم الآلة

ولاَ شَكَّ أنَّ دِعامة العُلُوم العربيَّة وقانونها الأَعلى، الذي منه تستمد العون، وتستَلْهِم القصد، وترجع إليه في جميع مسائلها، وفروع تشريها، هو علم النَّحو.

وهذه العلوم النَّقليَّة - على عظيم شأنِها - لا سبيلَ إلى استخلاص حقائقها، والنَّفاذ إلى أسرارها بغير هذا العلم، فهل ندركُ كلام الله تعالى، ونَفهم دقائقَ التَّفسير، وأحاديث الرَّسول - عليه السَّلام، وأصول العقائد، وأدلَّة الحكام، وما يتبع ذلكَ من مسائل فقهيَّة، وبحوث شرعيَّة مختلفة، قد ترقى بصاحبها إلى مراتب الأئمَّة، وتسمو به إلى منازل المجتهدينَ إلاَّ بإلهام النَّحو وإرشاده؟!

ولذلكَ أجْمَعَ الأئمَّة منَ السَّلَف والخَلَف قاطبة على أنَّ النَّحو شرط في رتبة الاجتهاد، وأن المجتهد لو جَمَع كُلَّ العلوم لم يبلغ رتبة الاجتهاد حتى يعلم النَّحو، فيعرف به المعاني التي لا سبيل لمعرفتها بغيره، فرُتبة الاجتهاد مُتَوَقِّفة عليه، لا تتم إلاَّ به

الطريق إلى بقية العلوم لا بد فيه من النحو

فهو بلا شك من أسمى العلوم قدرا وأنفعها أثرا وأجلها مكانة ، وقد اعتبره ابن خلدون أهم علوم اللسان العربى قاطبة . انه ميزان العربية ، ورائد مسيرتها. ولولاه ما استقام قلم ولا لسان ، وما فصح نطق ولا صح تحرير ولا بيان . واذا كانت علوم العربية هى الشجرة ذات الاوراق الخضراء فان النحو هو الماء النمير الذى يغذى جذورها ويمدها بالنماء والرواء ولولاه لذبلت أوراقها وجفت .

أقوال في فضل النحو

- قال الشعبي: النَّحو في العلم كالملح في الطَّعام، لا يُستَغنى عنه.
- وقال الأصمعي - رحمه الله –: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم - إذا لم يعرف النَّحو - أن يَدخلَ في جملة قوله - صَلَّى الله عليه وَسَلَّم -: ((مَن كذب عليَّ متعمدًا فَلْيَتَبَوَّأ مقعده منَ النار)).
- وقال الشافعي - رحمه الله -: مَن تَبَحَّرَ في النحو اهتدَى إلى كل العلوم.

النَّحْـــوُ يَصلح مِنْ لِسَانِ الأَلْكَنِ وَالمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ العُلُومِ أَجَلَّهَا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الأَلْسُنِ

- قال عمر بن عبد العزيز: "إن الرجل ليكلمني في الحاجة فيلحن فأرده عنها وكأني أقضم حب الرمان الحامض يقصد استماع اللحن.

مظاهر لفشو اللحن في العصر القديم

- قرأ قارئ في المدينة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول الله تعالى {وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسولِه]
فقال الأعرابي أوَ قد برئ اللهُ من رسوله؟
وصلت القصة إلى أمير المؤمنين عمر فدعاه فقال له عمر فقال ليس هكذا يا أعرابي فقال فكيف إذن يا أمير المؤمنين قال} :إن الله بريء من المشركين و رسولُهُ {بضم اللام فقال الأعرابي إذا كان كذلك وأنا والله أبرأ مما برئ منه الله ورسوله. و حينها أمر عمر أن لا يُقرئ الناسَ إلا عالمٌ بالعربية .
- أرسل أبو موسى الأشعري كتاباً إلى عمر رضي الله عنه يقول فيه " من أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب "
فلم يرق ذلك لعمر رضي الله عنه فأرسل خطاباً عاجلاً إلى أبي موسى يقول فيه " عزمت عليك إلا ضربت كاتبك سوطاً ".

مظاهر لفشو اللحن في العصر الحديث

لا تنسى ذكر الله	والصواب	لا تنس ذكر الله (في خطاب المذكر)
لا تعصي أباك	والصواب	لا تعص أباك (في خطاب المذكر)
اللهم صلي على محمد	والصواب	اللهم صل على محمد
نجاحك مبروك، أو زواجٌ مبروك	والصواب	نجاحك مبارك ، أو زواجٌ مبارك
لم ولن أذهب	والصواب	لم أذهب ولن أذهب.

قصص ومواقف

- قال أحد النحاة: رأيت رجلاً ضريراً يسأل الناس يقول : ضعيفاً مسكيناً فقيراً...
فقلت له :ياهذا... علام نصبت (ضعيفاً مسكيناً فقيراً) فقال :بإضمار ارحـــمـــوا ....
قال النحوي :فأخرجت كل ما معي من نقود وأعطيته إياه فرحاً بما قال.
اجتمع أبو يوسف والكسائي يوما عند الرشيد ، وكان أبو يوسف يرى أن علم الفقه أولى من علم النحو بالبحث والدراسة ، وأن علم النحو لايستحق بذل الوقت في طلبه.
فراح ينتقص من علم النحو أمام الكسائي، فقال له الكسائي :أيها القاضي .. لو قدّمت لك رجلين ، وقلت لك: هذا قاتلُ غلامِك ، وهذا قاتلٌ غلامَك .فأيهما تأخذ؟
الأول بالضم بدون تنوين)قاتلُ (لإضافته للاسم بعده)غلامِك (فقال أبو يوسف : آخذ الرجلين.
فقال الرشيد :بل تأخذ الأول لأنه قتل ، أما الآخر فإنه لم يقتل.

- قيل أن احدهم اتهم الكسائي بأنه لا يحسن من العلوم إلا علم النحو وعاب عليه تقصيره بعلوم الدين. فقال الكسائي: من سلك علم ما تفرع به إلى كافة العلوم. فقال الأخر يختبره فما حكم من سهى في سجود السهو ماذا يفعل؟ فقال الكسائي لا يعيد السجود لان عندنا في النحو المصغر لا يصغر.

- روى المبرد أن سيبويه كان يستملي على حماد بن سلمة فقال له حماد يوما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم ما أحد من أصحابي الا وقد أخذت عليه ليس أبا الدرداء فقال سيبويه ليس أبو الدرواء فقال حماد لحنت يا سيبويه فقال سيبويه لا جرم لأطلبن علما لا تلحنني فيه فطلب النحو ولزم الخليل.

المحاضرة الثالثة

عناصر المحاضرة :

- **أثر علم النحو في علم التفسير.**
- **أثر علم النحو في علم الفقه.**

أثر علم النحو في العلوم الأخرى:

اشتراط العلماء معرفة النحو للمتخصص في العلوم الشرعية

للنحو أثر كبير في العلوم الأخرى ، فلا بُدَّ لمن يريد أنْ يتخصص في العلوم الشرعية من معرفة النحو.

- يقول الزمخشري في الدفاع عن النحو: "والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم، ذلك أنَّهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية: فقهها، وكلامها، وعلميْ تفسيرها وأخبارها؛ إلاَّ وافتقاره إلى العربية بيِّن لا يُدفع، ومكشوف لا يُتقنع، ويرون أنَّ الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائله مبني على علم الإعراب"

فمن يريد استنباط الأحكام وفهم القرآن،لا بد أن يكون عارفاً بالنحو ، بصيراً بأساليب اللُّغة.

ويذهب ابن حزم إلى أنَّه لا يحل لمن لا يعرف العربية أنْ يفتي في مسائل الدين، يقول: "لا بُدَّ للفقيه أنْ يكون نحوياً لغويّاً، وإلاَّ فهو ناقص لا يحل له أنْ يفتي بجهله بمعاني الأسماء، وبعده عن الأخبار"

ويقول الإمام مكي بن أبي طالب في مقدمة مشكله: "ورأيت من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن، ... معرفة إعرابه والوقوف على تصرُّف حركاته وسواكنه؛ ليكون بذلك سالما من اللحن فيه، مستعينًا على إحكام اللفظ به، مطلعًا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات"

فعلم النحو وُضع أوّل ما وُضع لصيانة لغة القرآن من كل تحريف، ولحفظها من أيِّ تغيير أو تبديل، وفي حفظها حفظ للقرآن والإسلام

أثر العلوم الدينية في علم النحو

أثر علم النحو في علم التفسير

- الإعْراب والتفسير علمانِ متداخلانِ ، الإعرابُ السديدُ يؤدي إلى نظرةٍ صحيحةٍ في تفسير الآية القرآنية ، والعكس ، فالنظرة الصحيحة في التفسير تؤدي إلى إعرابٍ صحيح.

- الإعراب ليس علاماتٍ لفظية فحسب ، بل هو مناط إيضاح المعنى ، وقد نصّ النحاة واللغويون على أهمية الإعراب وضرورته، وبينوا أن الجملة لو كانت غُفْلاً من الإعراب ؛ لاحتملت معاني عدة ، فإن أُعربت نَّصت على معنى واحدٍ.

- فبالعلامات الإعرابية أمكن تحديد الفاعل من المفعول ، ولولا هذه العلامات الإعرابية لما أمكن تحديد أحدهما من صاحبه.

أثر علم النحو في العلوم الأخرى:

نماذج من أثر علم النحو في علم التفسير

- جاء في قوله تعالى: **{ وامرأته حمالةَ الحطب}** (حمَّالَةَ) بالنصب و(حمَّالَةُ) بالرفع.

ففي الرفع توجيهان مبنيان على النحو:

الأول: أنَّ (حمالةُ) خبر ، والمبتدأ (امرأته) أي: امرأته حمالةُ الحطب ، فهي جملة من مبتدأ وخبر سيقت للإخبار بذلك ، ثم أخبر عنها أنَّها (في جيدها حبلٌ من مسدٍ).

الثاني: أنَّ (حمَّالةُ) نعت لـ(امرأتُه) ، و(امرأتُه) إمَّا مبتدأ وخبره (في جيدها حبل من مسد) ، أو معطوف على الضمير المرفوع في (سيصلى) أي: سيصلى ناراً هو وامرأته حمَّالةُ الحطب ، ونعتت بـ(حمالةُ الحطب) إمَّا تخسيساً لها عقوبة لها لإيذائها النبي ﷺ ، أو أنَّ أبا لهب كان له زوجات غيرها فنُعِتَتْ بهذا للتفريق بينها وبينهن.

- وجاء في توجيه النصب:
أنَّ (حمَّالةَ) منصوب على الذم ، والتقدير أذم أو أعني أو أشتم.
وفضَّل الزمخشري هذه القراءة فقال: ((وأنا استحب هذه القراءة ، وقد توسلَ إلى رسول الله ﷺ بجميلٍ من أحبّ شتم أم جميل)).

- من قواعد النحو أن يحذف المضاف إذا دل عليه دليل ، ويقام المضاف إليه مقامه في الإعراب ، ووجه المفسرون على ذلك عدة آيات ، مثل:
- قوله تعالى: { **واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها** } قالوا في تأويلها إنما يريد: أهل القرية ، فاختصر ، وعمِل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان موجوداً.
- ومنها قوله تعالى: { **ولكن البر من آمن بالله** } قالوا: وإنما هو: ولكنَّ البِرَّ برُّ من آمن بالله واليوم.

- من قواعد النحو أن (لا) لا تزاد في أول الكلام ، ووجهوا (لا) في قوله تعالى: **{لا أقسم بيوم القيامة}** بأنها نافية وليست زائدة ، ومنفيها شيءٌ تقدم وهو ما حكي عن المشركين كثيراً من إنكار البعث ، فقيل لهم: ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم فقيل: (أقسم بيوم القيامة).
- وإمَّا أن يكون المنفي (أقسم) ، وذلك على أن يكون الكلام إخباراً لا إنشاءً ، والمعنى: أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له ؛ بدليل: **{ فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم}** فكأنه قال: إن إعظامي بالإقسام به كلا إعظام ، أي: إنه يستحق إعظاماً فوق ذلك.

- وهناك رأي ثان: يرى أنَّ (لا) زائدة ، وجوَّز زيادتها في أول الكلام أنَّ القرآن متصلٌ بعضه ببعض فهو في حكم كلام واحد ، ولأنَّ القرآن كله نزل جملة واحدة إلى سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك مفرقاً على النبي ﷺ في نيف وعشرين سنة.

نماذج من أثر علم النحو في علم الفقه

- يروي الزبيدي "أنَّ الكسائي أقبل على أبى يوسف، قال: يا أبا يوسف هل لك في مسألة؟ قال: نحو أو فقه؟ قال: بل فقه، فضحك الرشيد حتى فحص برجله، ثم قال: تلقى على أبي يوسف فقهاً؟ قال: نعم، قال: يا أبا يوسف ما تقول في رجل قال لامرأته: أنت طالق أن دخلت الدار؟ قال: إنْ دخلت الدار طُلقت. قال: أخطأت يا أبا يوسف، فضحك الرشيد، ثم قال: كيف الصواب؟ قال: إذا قال: أنْ، فقد وجب الفعل، وإذا قال: إنْ فلم يجب، ولم يقع الطلاق، قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدع أنْ يأتي الكسائي "
- قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)
قيل: إنَّ (إلى) في قوله: (إلى المرافق) ، و(إلى الكعبين) بمعنى مع، أي فاغسلوا أيديكم مع المرافق ، وأرجلكم مع الكعبين.
وقيل: إنها للغاية ، أي فاغسلوا أيدكم حتى تصلوا إلى المرافق ، وأرجلكم حتى تصلوا إلى الكعبين
وعليه اختلفوا في الحكم فذهب الجمهور ومالك والشافعي وأبو حنيفة إلى وجوب إدخالها، وذهب أهل الظاهر وبعض متأخري المالكية والطبري إلى أنَّه لا يجب إدخالها في الغسل.
- وقد اختلفوا في معنى "الباء" هل هي للإلصاق أو زائدة؟ فيلزم بذلك مسح جميع الرأس ، وبذلك أخذ الإمام مالك ، أم هل هي للتبعيض فيجزئ مسح بعض الرأس؟ وبذلك أخذ الإمام الشافعي

المحاضرة الرابعة

عناصر المحاضرة

- **أثر علم أصول الفقه في علم النحو.**
- **أثر علم التفسير في علم النحو.**

أثر العلوم المختلفة في علم النحو:

أثر العلوم الدينية في علم النحو

مثلما أثَّر النحو في العلوم الدينية؛ فقد تأثَّر بها في أصوله ومناهجه، وفي وضع القواعد الكلية للنحو ، فقد كان ظهور علم أصول متقدما على نشأة النحو وأصوله.

وقد وضع النحاة للنحو أصولاً تشبه أصول الفقه، كالسماع، والقياس، والاستصحاب، والعلل.

نماذج من أثر أصول الفقه في علم النحو

ويمكن لنا أن نتبين أثر الفقه وأصوله في النحو العربي وأصوله في النواحي الآتية: في المصطلحات، في المنهج، وفي التداخل بين العلمين.

١ - إن كثيراً من مصطلحات النحو وأصوله مأخوذة عن مصطلحات الفقه وأصوله، ومنها المصطلحات الآتية: النسخ ، التعليق ، التعدية.

٢ - من مظاهر تأثر علماء العربية بمنهج الفقهاء اعتمادهم الأحكام العامة التي ساروا عليها في إقرار القواعد، فبنوا القواعد على السماع والقياس والإجماع كما بنى الفقهاء أحكامهم على السماع والقياس والإجماع، وذلك اثر من آثار العلوم الدينية في علوم اللغة.

٣ - بنى النحاة معظم قواعدهم على الاستصحاب ، الذي هو أصل من أصول الفقه من ذلك ما يأتي:

[١] الأصل في العمل للأفعال.
[٢] الأصل الاسم المظهر، والمضمر فرع عليه.
[٣] الأصل في الاسم الصرف.
[٤] الممنوع من الصرف فرع عليه.
[٥] الأصل في الاسم الإعراب.
[٦] الأصل في الأسماء التنكير، والتعريف فرع عليه.
[٧] الأصل في الأسماء التذكير، والتأنيث فرع عليه.
[٨] الأصل في الأفعال البناء.
[٩] الأصل في الأسماء الإعراب.
[١٠] الأصل في المبتدأ أنْ يكون معرفة... إلخ.

وقد أَلَّف النحاة كتباً عديدة تبيِّن وتوضح ذلك، منها:

[١] الخصائص، لابن جني.
[٢] الإيضاح في علل النحو، للزجاجي.
[٣] الاقتراح، للسيوطي.

أثر العلوم الدينة في علم النحو

أثر علم التفسير في علم النحو

- إن العلاقة بين التفسير وتوجيه آيات القرآن توجيهاً نحوياً لا يمكن فصلها ، فتوجيه الآيات يعد جزءاً من تفسيرها ، فلا بد للمعرب أن يستعين بالمفسِّر ؛ للوصول إلى إعراب صحيح ، كما لا بد للمفسِّر أن يستعين بإعراب النحوي ليصل إلى معنىً صحيح ، فالعلاقة بينهما تبادلية.

وربط النحاة الإعراب بالمعنى ، فالمعنى هو الأساس الذي يبنى عليه الإعراب ، يقول المبرد: ((فكلُّ ما صلح به المعنى فهو جيِّد ، وكلُّ ما فسد به المعنى فهو مردودٌ)) ، وهي عبارةٌ صريحةٌ في جعل المعنى معيارًا للحكم النحويِّ.

نماذج من أثر علم التفسير في علم النحو

- قال تعالى: **{ إن نشأ ننزل عليهم آية فظلت أعناقهم لها خاضعين }**
لم جاء لفظ (خاضعين) مذكراً ولم يأت مؤنثاً (خاضِعة) مع أنَّه خبر لمؤنث ، هو (أعناقهم)؟ ومن شروط الخبر المطابقة مع المبتدأ في التذكير والتأنيث.
والجواب أن الأعناق: مذكرٌ وليس مؤنثاً ؛ لأنّ المراد بالأعناق: الرؤساء والكبراء ، فجاء خبره مذكراً ، وهذا الوجه أخذ من القول المأثور عن مجاهد -رحمه الله- أنّ المراد بالأعناق الرجال الكُبَراء ، فمعنى الآية: فظل رؤوس القوم وكبراؤهم لها خاضعين.
وحينئذ فلا إشكال ، فالمبتدأ والخبر مذكّران.

- قال تعالى: **{سيماهم في وجوهم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الأنجيل كزرع أخرج شطأه}**:
- **التوجيه الأول:** أنْ يكون (ذلك) مبتدأ ، و(مَثَلُهُم) خبره ، و(في التوراة) جارٌ ومجرورٌ حالٌ ، وتمت الجملة ، و(مَثَلُهم) مبتدأ ، و(في الإنجيل) الجار والمجرور حالٌ و(كَزَرْعٍ) الجار والمجرور خبر المبتدأ ، وهذا التوجيه مبني على قول قتادة: فيما تقدم مَثَلُهُم في التوراة ، ولهم مَثَلٌ آخر في الإنجيل وهو: {كزرع أخرج شطأه}.
وقال الضّحاك: هما مثلان ، فالأول في التوراة ، والثاني في الإنجيل.
التوجيه الثاني: أنْ يكون (ذلك) مبتدأ ، و(مَثَلُهُم) خبره ، و(في التوراة) الجار والمجرور حالٌ ، و(مَثَلُهُم) الثاني معطوف على (مثلهم) الأول ، و(في الإنجيل) متعلق بمثلهم الثاني ، و(كزرع) خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم كزرعٍ ، وهذا التوجيه بناه النحّاس على قول مجاهدٍ -رحمه الله- قال مجاهد: هما مثلٌ واحدٌ.
وجّه النحاة (والشهداءُ) في قوله تعالى: **{ والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم}** بتوجيهين:
التوجيه الأول: أنه معطوف على (الصّدّيقون) ، عطف مفردات ، وخبر الاثنين هو شبه الجملة في قوله تعالى: (لهم أجرهم ونورهم) ، واستدلوا على هذا التوجيه بحديث مأثور رواه البراء بن عازب ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((مؤمنو أمتي شهداء) ، ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية.
التوجيه الثاني: أن تكون الواو للاستئناف ويكون (الشهداء) مبتدأً ، وخبره إمّا شبة الجملة في قوله تعالى: (عند ربهم) أو شبة الجملة في قوله تعالى: (لهم أجرهم ونورهم).

- وجّه النحاة نصب (قليلاً) في قوله تعالى: **{إن المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون}**
الرأي الأول: أنْ تكون (قليلاً) نعتاً لمصدر محذوف تقديره: كانوا وقتاً قليلاً يهجعون، و(ما) زائدة للتوكيد ، و(يهجعون) الجملة خبر (كان).
الرأي الثاني: أن تكون (قليلاً) خبر (كان) ، و(ما) نافية ، وتكون الجملة تامة من كان واسمها وخبرها ، والجملة إخبارٌ عن المحسنين في الآية قبلها {إنهم كانوا قبل ذلك محسنين} أي أَنَّ هؤلاء المحسنين قليلٌ من الناس ، ثم تكون الجملة بعدها مستأنفة ، صفة أخرى عنهم {من الليل ما يهجعون} أي: لا ينامون الليل ، والجار والمجرور (من الليل) متعلقٌ بالفعل (يهجعون).
وهذا الرأي مأخوذ من رأي الضحاك: أن المحسنين قليل.

المحاضرة الخامسة

عناصر المحاضرة :

- **نشأة علم النحو.**
- **واضع علم النحو.**
- **شخصية علم النحو.**

سبب نشأة علم النحو:

دخول اللحن على اللغة بسبب العجم في الفتوحات الإسلامية

- كان العرب يتحدثون العربية بفطرتهم يعربون ولا يلحنون.
- سبب ظهور اللحن اختلاط العرب بغيرهم ، فانمحت فوارق الجنس والوطن إبان الفتوحات الإسلامية ، واختلط العرب بغيرهم في البيوت والأسواق والمناسك والمساجد ، وتصاهروا واندمج بعضهم ببعض ؛ فتسرب الضعف واللحن إلى السليقة العربية.
- ودخل اللحن عند البعض حتى في قراءة القرآن فتنبه العلماء إلى خطر ذلك وقاموا بوضع قانون يعصم الألسنة من الزلل والخطأ.

فسبب وضع علم النحو هو الخوف على العربية من الزلل والخطأ واللحن وحفاظاً على لغة القرآن.

مكان نشأة علم النحو وبيئته:

نشأة عربية محضة

نشأ النحو في العراق صدر الإسلام نشأة عربية محضة ، ثم تدرج به التطور حتى كملت أبوابه.
وقد حاول المستشرقون فيما بعد الطعن في اللغة فادعى بعضهم أن علم النحو منقول من اليونان ؛ لأن وضعه في العراق إنما كان بعد اختلاط العرب بالسريان ، وهذا كله تخرص وكذب لا دليل عليه فالنحو العربي له خصائصه الذي يختلف بها عن غيره من النحو في اللغات الأخرى.

واضع علم النحو:

اختلاف الروايات في أول من بدأ بوضع علم النحو

١- علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

قال الأنباري: إن أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحدّ حدوده علي بن أبي طالب رضي الله عنه وسبب وضع علي له ما روى أبو الأسود قال: دخلت على أمير المؤمنين علي فوجدت في يده رقعة ، فقلت: ما هذه يا أمير المؤمنين؟ فقال: إني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الأعاجم ، فأردت أن أضع شيئاً يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إليّ الرقعة وفيها مكتوب: الكلام كله اسم وفعل وحرف ... وقال لي: انح هذا النحو ، وأضف إليه ما وقع إليك... وكنت كلما وضعت باباً من أبواب النحو عرضته عليه إلى أن حصلت ما فيه الكفاية ، قال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت ؛ فلذلك سمي النحو.

٢- أبو الأسود الدؤلي:

يروى أن أبا الأسود قالت له ابنته: ما أحسنُ السماءِ ، فقال: نجومها ، فقالت: إني لم أرد هذا! وإنما تعجبت من حسنها ، فقال لها: إذن قولي: ما أحسنَ السماءَ ، فحينئذ وضع النحو.
ويروى أيضاً أن أبا الأسود جاء إلى زياد ، وهو أمير البصرة ، فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم ، وفسدت ألسنتها ، أفتأذن لي أن أضع للعرب ما يعرفون به كلامهم؟ فقال له زياد: لا تفعل ، قال: فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير ، توفي أبانا وترك بنونا ، فقال له زياد: توفي أبانا وترك بنونا؟! ادع لي أبا الأسود ، فلما جاءه قال له: ضع للناس ما كنت نهيتك عنه ؛ ففعل؟

٣- عبدالله بن إسحاق الحضرمي:

يروى أيضاً أن أول من وضع أصول النحو وقياسه هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ؛ ذلك أن سيبويه قد سمى في كتابه من روى عنهم أصول النحو من الأئمة ولم يتجاوز الحضرمي إلى إمام قبله ، فالحضرمي على هذا هو رأس المدرسة البصرية.

٤-٥- عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ، نصر بن عاصم:

تذكر بعض الروايات أن عبدالرحمن بن هرمز هو أول من وضع النحو ، قال ابن النديم: قرأت بخط أبي عبدالله بن مقلة عن ثعلب أنه قال: روى ابن لهيعة عن أبي النضر قال: كان عبدالرحمن بن هرمز أو من وضع العربية.
وقال الزبيدي: أول من أصل ذلك وأعمل فكره فيه ، أبو الأسود الدؤلي ، ونصر بن عاصم ، وعبدالرحمن بن هرمز ، فوضعوا للنحو أبواباً وأصلوا له أصولاً ، فذكروا عوامل الرفع ، والنصب ، والخفض ، والجزم ، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف.

القول الأرجح في واضع علم النحو

في اختلاف الروايات في واضع علم النحو ما يدل على أن نشأة علم النحو تفكير مشترك ، وعمل تآزرت عليه جهود متتابعة ، لا بمعنى الاجتماع معاً بل بمعنى الإضافة والتتابع.
ولكن أكثر الرويات ثقة تدل على أبا الأسود تلقى أمراً بوضع النحو من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأخذ منه شيئاً يهديه في عمله فبدأ بأساسيات النحو وهكذا كانت البداية وشارك غيره ممن كان في عصره أو جاء بعده في تكوين علم النحو فجاء مرتب الأبواب ، منظم التقسيم.

علم النحو عربي قح:

علم النحو نتاج الشخصية العربية

علم النحو نتاج الشخصية العربية وفكرها الإنساني ، مدفوعة بحرصها على لغتها التي نزل بها القرآن ، وارتبطت معرفة التشريع بإتقانها والإلمام بخصائها في التعبير والإبانة.
ولهذا كان الفكر النحوي في تلك الحقبة يرمي لغرض تعليمي وقائي يسعى لدفع الخطر الذي بات يهدد اللغة بعد اختلاط العرب بغيرهم من الأجناس.
وكان هذا التقعيد للقواعد، في القرن الأول من الهجرة.

علم النحو نشأ نشأة طبيعية:

علم النحو بدأ بافتراضات حتى نضجت

- علوم اللغة كانت في البداية افتراضات حتى نضجت فظهرت على ما نراه الآن ، فآراء أوائل علماء النحو تحولت إما إلى بدهيات ، أو تركت لثبوت خطئها.
- لا نجد للطبقات الأربع الأولى من النحويين آراء نحوية أبو عمرو بن العلاء ، ويونس ، وأما سيبويه فهومن الطبقة السابعة ، فالنحو لم يولد كاملاً بل كانت كتابة مسودات ويتأكد من صحتها (مرحلة المرونة العلمية).
- تركيز النحاة على الإعراب سببه أن غالب الخطأ يقع في الإعراب ، فمثلاً التطابق في التثنية والجمع والإفراد لا يقع فيه خطأ.

المحاضرة السادسة

عناصر المحاضرة :

- **تعريف علم أصول النحو.**
- **نشأة علم أصول النحو.**
- **أثر أصول الفقه في أصول النحو.**
- **قواعد ومبادئ.**

مقدمة:

تعريف علم أصول النحو وأهميته:

- أصول النحو: علم يبحث عن أدلة النحو الأربعة الإجمالية السماع والقياس والإجماع واستصحاب الحال ، التي هي أصولٌ في استخراج قواعده وإحكام مسائله.
- النحو تكوّن لوضع نموذج لصناعة كلام العرب.
- الشخص يعد من العلماء إذا أحاط بأصول العلم ومبادئه ولا يستطيع الإحاطة بكل المسائل ، وهذا هو الفرق بين صاحب فكر خلاّق وبين من ينقل عن الآخر.

فالمفكر الحق هو الذي يرد الأشياء إلى أصولها ، ويستطيع التحليل فليس العلم بكثرة المحفوظات ولا بالمسائل النادرة ولكن العلم أن تكون لديك مكنة ترد بها تفريعات العلم إلى أصوله ومبادئه ، فمن المهم أن تكون لدينا أصول العلم الذي ندرسه.

نشأة علم أصول النحو:

أثر أصول الفقه في أصول النحو:

- كانت أصول الفقهاء كالأصول التي اعتمدها قدماء النحاة من غير أن ينظروا لها ، فالنص الشرعي لدى الفقهاء (الكتاب والسنة) يقابله السماع لدى النحاة.

والقياس هو هو عند النحاة والفقهاء.

تطور أصول النحو:

- ابن جنى أشهر من تناول بالدرس والتقنين أصول النحو في كتابه الخصائص.
- ويبدو أنه كان مسبوقا ببعض المحاولات التي قام بها أبو الحسن الأخفش في كتابه المقاييس. بالإضافة إلى الإشارات والعبارات الموجزة المتناثرة المبثوثة في كتب النحو وأهمّها كتاب سيبويه والشروح عليه، بيد أنها لا تمثل تنظيرا كافيا أو مناسبا لأصول النحو.

تطور علم أصول النحو:

تطور علم أصول النحو من الناحية العملية إلى النظرية

- ما عمله متقدمو النحاة كان عملاً مكتملاً من حيث المنهج والاستنتاج والتقنين، نلحظ ذلك في كتاب سيبويه ومعاني الفراء ، وفي مصنفات النحاة الذين جاؤوا بعدهما حتى القرن الرابع ، ثم جاء بعد تسجيل المنهج بطريقة نظرية مستقلة عن التطبيقات التي حفلت بها مصنفات النحاة.
- ولعل هذا الأمر هو الذي دفع ابن جني ، والأنباري ، والسيوطي إلى محاولة استنباط الأصول النظرية.
- فعلم النحو بني على أصول تجريبية عملية ، بمنهجي وصفي تاريخي.

قواعد ومبادئ:

في السماع العبرة بمعرفة الحال لا بمعرفة العين

- فلو كان الشاعر جاهلياً يحتج به ولا يشترط معرفة عينه ، فيكفي معرفة أنه من عصر ومكان الاحتجاج.
- وحتى لو قال الكلام وهو في غير حالة الصحو يؤخذ بكلامه ؛ لأنه فصيح سليقة لا ينطق باللحن فيؤخذ بكلامه ويحتج به.
- اللغة سليقة ؛ فلذلك يقبل كلام من يحتج بكلامه في كل أحواله.

الأدوات هي لب النحو وروحه

- فكثير من الأبواب قائم على الأدوات ، فأدوات النداء تختصر الأفعال فـ(يا زيد) تختصر أنادي زيداً ، وحروف العطف تختصر الأفعال وغيرها فنحو (جاء زيد وعمرو) يختصر جاء زيد وجاء عمرو ، ومن أهم مقاصد النحو الاقتصادُ في الكلام سواء عن طريق السياق أو الأدوات جاء زيد وعمرو ، فعمرو ، ثم عمرو، أو عمرو ، ماجاء زيد بل عمرو ، كل أداة تختصر فعلاً أو جملة ...الخ.

- لو اقتصر الكلام في حروف الجر في النحو على الجانب الوظيفي لكان باب حروف الجر في سطر واحد ، ولكن الذي طول باب حروف الجر هو معاني حروف الجر.

الصيغة تختصر الكلام

فـ(جاء مكيٌّ) بدل جاء رجل من أهل مكة ، و(لبست ثوباً حاوياً) بدل لبست ثوباً مصنوعاً في الحيرة.

فالصيغ والأدوات يُأتى بها لاختصار الكلام ، ومعاني الصيغ والأدوات مكانها كتب النحو والصرف لا كتب المعجم.

القواعد العامة المسلمة لا تحتاج إلى شاهد

- لا تحتاج كل قاعدة في النحو إلى شاهد ، فالشواهد تطلب للأشياء التي خرجت عن القواعد العامة ، وتحتاج القواعد العامة إلى أمثلة ، والذي يحتاج إلى شاهد هو المخالف للقاعدة.

- وسيبويه لم يستشهد كثيراً بالقرآن ؛ لأن القواعد المسلّمة لا تحتاج إلى شاهد ، ومعظم القرآن من هذا الباب موافق للقواعد ؛ ولذلك كثر استشهاده بالشعر ؛ لأن الخارج عن القاعدة في الشعر كثير.

الروايات اللغوية لا تتنافى بل تتكافل ، واللغة سليقة

- فإذا رويت النصوص بأكثر من صورة ، فهذا يدل على جواز الاثنين فتعدد الرواية يفيد في سعة اللغة ، ولا تَرُدُّ روايةٌ روايةً أخرى ، بخلاف الحديث ، فقد تختلف الأحكام بسبب تعدد الروايات.

ميزة النحو القياس ، وليس القياس مطلقاً في كل شيء ، بل هو في الأشياء التي تأخذ اطراداً فنجري هذا الاطراد ، فتقرير معاني الحروف سماعي.

معظم أحكام النحو من السماع ، ومعظم الكلام من القياس.

بين السماع والقياس

- ميزة النحو القياس ، وليس القياس مطلقاً في كل شيء ، بل هو في الأشياء التي تأخذ اطراداً فنجري هذا الاطراد ، فتقرير معاني الحروف سماعي.

- معظم أحكام النحو من السماع ، ومعظم الكلام من القياس.

- القياس: أن تستحضر الطريقة العربية لتكوين بنية أو تركيب (تعميم القواعد).

- لا قياس إلا على دليل من السماع ، القياس الجائز بني على الأعم الأغلب من كلام العرب ، فالقياس واحد من عبدالله بن إسحاق إلى ما بعده.

- النحو يحمل معنى القياس ، فأنت عندما تنحو تفعل قياساً على شيء ، فلو رفع القياس من النحو مات النحو.

هل النحو صعب وثقيل؟

- المفروض أن نطالب الناس بالنموذج الذي يستطيعونه لا بالنموذج الذي يصعب عليهم.

- لغة الخطاب لغة مرنة رقيقة.

- اللغة الفصحى في أذهاننا هي اللغة المتقعرة.

- الاتجاه المحافظ هو الذي سيقتل اللغة ؛ لأنه يتكلم بما لا يُستطاع تطبيقه ، وأشبه ما يكون ذلك بفعل الخوارج حين ساووا بين الصغائر والكبائر في الذنب.

المحاضرة السابعة

عناصر المحاضرة :

- **السماع.**
- **القياس.**
- **الإجماع.**
- **استصحاب الحال**

مقدمة:

منهجية العلماء في علم أصول النحو:

- اعتنى العلماء بأصول النحو ليكون الاستدلال ، والاحتجاج على منهاج موثوق مأمون ، ولا يستقيم بناء النحو متيناً إلا بتلك الأصول ودرايتها ؛ حيث هي العماد ومسائل النحو فرع عنها ، ومبنية عليها.
- وتلك الأصول قواعد عامة أسست على منهج علمي ، وقد اعتمد النحاة على أساسين في إقامة الحكم النحوي: الأول منهما عملي حسي هو السماع ، والثاني عقلي تجريدي هو القياس.
- فمنهج النحاة العلمي بدأ بجمع المادة المراد فحصها ، ثم قاموا بتصنيفها على وفق الضوابط ، ثم بعد ذلك قياس الشبيه على الشبيه.

الأصل الأول من أصول النحو السماع:

تعريفه:

هو الكلام العربي الفصيح ، المنقول النقل الصحيح.

أو: هو ما ثبت من كلام من يوثق بفصاحته.

مصادر السماع:

١- كلام الله سبحانه (القرآن).

٢- الحديث الثابت لفظه عن النبي ﷺ .

٣- كلام العرب المحتج به إلى فساد الألسنة.

المصدر الأول في السماع: القرآن

ويشمل المتواتر والآحاد والشاذ.

لا خلاف بين النحاة في حجية القرآن الكريم بجميع قراءاته ، ومن ذلك الاحتجاج بالقراءات الشاذة إذا لم تخالف قياساً معروفاً ، وإذا خالفت القياس يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه ولا يقاس عليه.

شبهة: أن سيبويه لا يحتج بالقراءات:

- سيبويه أحد القراء ، ومنهج سيبويه منهج فكري منضبط.

، فعلم النحو بنيَ على الأعم الأغلب المطرد ، وغير الأعم الأغلب يحفظ ولا يؤسس عليه هذه قاعدة نحويه يتساوى في هذا القرآن وغيره.

- وقد كان علماء اللغة كأبي عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه ، قرّاء وفي الورع غاية ، ولكن كان هناك فكرٌ منهجي منضبط في اللغة ، فمخالفة القراءة للنحو لا يرد القراءة ؛ لأن مقصد النحو هو وضع قاعدة على الأعم الأغلب من اللغة ، فكل النحاة يعتدون بالقراءات: المتواترة ، والمشهورة ، والشاذة ، فهم يثبتون أنها قراءة ، ولكن لا يعني ذلك أقامة الحكم النحوي عليها ، فالقراءة تستوي مع بقية الشواهد في بناء القواعد والأحكام.

المصدر الثاني في السماع: الحديث الشريف

لا شك أن النبي ﷺ أفصح العرب ، ولكن من المستفيض أن الحديث النبوي وصل إلينا كثير منه بالمعنى ، بواسطة رواةٍ ليسوا من الأعراب الفصحاء ، بل فيهم كثير من الأعاجم، يقول السيوطي عما ثبت أنه ﷺ قاله على اللفظ المروي: ((وذلك نادر جداً ، إنما يوجد في الأحاديث القصار على قلةٍ أيضاً ، فإن غالب الأحاديث مرويٌ بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها)).

الاحتجاج بالحديث النبوي يدخل تحت شروط السماع ، فما توفرت فيه شروط السماع من الحديث يستشهد به.

المصدر الثالث في السماع: كلام العرب

كلام العرب المصدر الثالث من مصادر السماع ، وهو من حيث الكمية المصدر الأول الذي عوّل النحاة عليه في تقعيدهم ، فيحتج منه بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بعربيتهم.

وقد وضع النحاة قواعد للسماع من العرب حددوا بها المكان ، و الزمان ، حددوا البقعة التي تؤخذ اللغة من قبائلها فاشترطوا بعدها عن مواضع اللحن التي اختلط فيها العرب بغيرهم ؛ فتركز اهتمامهم على نجد وتهامة والحجاز ، وحددوا الفترة الزمنية بمنتصف القرن الثاني في الحواضر ، ومنتصف القرن الثالث في البوادي.

الأصل الثاني من أصول النحو القياس:

تعريفه:

حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه.

أوهو الجمع بين أولٍ وثانٍ يقتضيه ، في صحة الأول صحة الثاني ، وفي فساد الثاني فساد الأول.

أهميته:

قال ابن الأنباري في أهمية القياس: ((إنكار القياس في النحو لا يتحقق ؛ لأن النحو كله قياس ، فالنحو علمٌ بالمقاييس المستنبطة من كلام العرب ، فمن أنكر القياس أنكر النحو)).

معظم أحكام النحو من السماع ، ومعظم الكلام من القياس.

أركان القياس

للقياس أربعة أركان هي: أصلٌ مقيس عليه ، وفرعٌ مقيس، وحكمٌ ، وعلةٌ جامعةٌ.

مثاله

مثال القياس: قياس ما لم يسم فاعله على الفاعل في الرفع ، فيقال: اسمٌ أسند الفعل إليه مقدماً عليه فوجب أن يكون مرفوعاً قياساً على الفاعل ، فالأصل هو الفاعل ، والفرع هو ما لم يسم فاعله ، والحكم الرفع ، والعلة الجامعة الإسناد.

الأصل الثالث من أصول النحو الإجماع:

تعريفه

هو أن يجمع أهل العربية المعتبر قولهم على أنّ علة هذه الحكم كذا.

مثاله

إجماعهم على أنّ علّة تقدير الحركات في المقصور التعذر ؛ لأن الألف لا تقبل الحركات أصلاً ، وإجماعهم أن العلة في المنقوص الاستثقال ؛ لأن الضمة والكسرة فيهما ثقل ، وهما في حرف اللين أثقل.

الأصل الرابع من أصول النحو استصحاب الحال:

تعريفه

هو استمرار الحكم وبقاء ما كان على ما كان.

مثاله

مثال القياس: استصحاب الإعراب الذي هو حال الأصل في الأسماء ، حتى يوجد دليل البناء.

واستصحاب البناء في الأفعال حتى يوجد دليل الإعراب.

مكانته

الاستصحاب من أضعف الأدلة ، فيقدم السماع والقياس والإجماع عليه ، فإذا لم يوجد في المسألة دليل إلا الاستصحاب فيعمل به.

المحاضرة الثامنة

عناصر المحاضرة :
مصطلح المدارس.
الخلاف في وجودها.
مدرسة البصرة ميزاتها وبعض علمائها.
مدرسة الكوفة ميزاتها وبعض علمائها.

مقدمة:

نشأة المصطلح ١/٢:

أولاً:

يتضح لنا من عرض مناهج الذين أرخوا للنحو والنحاة من القدماء أنهم اتبعوا في ترتيبهم نسبتهم للبلد الذي ظهروا فيه وتعلموا نحوه ودرسوه أو درّسوه فهم بصريون وكوفيون وأهل بغداد.

ثانياً:

كان أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ) أول من استخدم كلمة (مذهب) عندما ترجم لأصحاب ثعلب فقال عن أبي موسى الحامض : " كان بارعا في اللغة والنحو على مذهب الكوفيين " .

نشأة المصطلح ٢/٢:

ثالثا : استحسن الباحثون المحدثون مصطلح (المدرسة) بمعنى المذهب النحوي وقد كانوا في ذلك متأثرين بالغربيين الذين شاع عندهم هذا المصطلح بهذا المفهوم وخاصة بعد نجاحه في الدراسات الأدبية فكان عندهم المدرسة الكلاسيكية في الأدب والفن ، والمدرسة الرومانتيكية ، والمدرسة الرمزية.

المدارس النحوية:

المدارس النحوية بين الإثبات والرفض:

الرأي الأول :

أنه لا توجد مدارس نحوية تتميز كل منها بأسلوبها الخاص ومنهاجها الذاتي وتطبق هذه المجموعات أصولا واحدة وإن اختلفت في الفروع.

وما سمي مدرسة إنما هي تجمعات جغرافية.

الرأي الثاني :

أنه لا توجد إلا مدرسة نحوية واحدة هي مدرسة البصرة.

الرأي الثالث :

أثبت فريق ثالث من النحويين وجود مدرستين بصرية وكوفية وتردد في القبول بوجود مدرسة بغدادية ، وما قيل في المدرسة البغدادية ينطبق على بقية المدارس كالأندلسية والمصرية.

الترجيح بين الآراء :

إذا دققنا النظر في الأوصاف التي يطلقها القدماء على الدراسات النحوية غير البصرية والكوفية وجدناها لا تخرج عن وصف هذه الدراسات أو الدارسين لأنهم خلطوا المذهبين أو النحوين أو مزجوا بينهما وهذا يدعونا إلى أنه ليس هناك خلاف بين هذا النحو والنحوين الآخرين خلافا لما نراه من الفروق بين منهجي البصرة والكوفة .

وهذا ينتهي بنا إلى القول بأنه ليس في النحو العربي إلا مدرستان أو مذهبان فقط هما البصرة والكوفة.

أثر الاختلاف بين مدرسة البصرة والكوفة

لم يكن الاختلاف بين البصريين والكوفيين اختلافاً نشأ عنه نحوان متعارضان، وإنما هو اختلاف في المنهج وفي النظرة الخاصة التي فرضتها كل من البيئتين، فأدت بيئة الكوفة إلى التوسع في قبول لغات لم يعتدّ بها البصريون ، وتكونت عن ذلك أقيسة مختلفة وتعليلات جديدة فرضتها هذه النصوص.

مدرسة البصرة:

ميزاتها:

تعد هذه المدرسة واصفة النحو ابتداء ، وأول نحوي بصري حقيقي هو ابن أبي إسحاق الحضرمي ت ١١٧ هـ وهو من القراء.

وجميع نحاة البصرة الدين خلفوه ينتمتون إلى القراء ، من هؤلاء تلميذه عيسى بن عمر وأبو عمر بن العلاء، وتلميذا عيسى، الخليل بن أحمد ويونس بن حبيب .
وتميز نحاة البصرة بجعل القواعد مطردة عامة وتوسعوا من حيث القياس والتعليل إذ طلبوا لكل قاعدة علة ، بحيث يصبح ما يخرج عليها شاذاً ؛ فتصير القاعدة المعيار المحكم السديد .
وعلى هذه الأسس شاد نحاة البصرة صرح النحو ورفعوا أركانه .

بعض علمائها:

عبدالله بن أبي إسحاق ت ١١٧ هـ :
يعد ابن أبي إسحاق أستاذ المدرسة البصرية ، قال ابن سلام: كان أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل.

عيسى بن عمر الثقفي ت ١٤٩ هـ :
وهو الذي مكّن للنحو وقواعده التي اعتمدها تلميذه الخليل ، ومن تلاه من البصريين سواء في محاضراته واملاءاته أو في مصنفاته ، فترك جهوداً نحوية للخليل كي يتم صرح النحو ويشيده.

أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ:
عني بإقراء الناس القرآن في المسجد وهو أحد السبعة المشهورين نقلت عنه آراء نحوية لذا كان من النحاة المبكرين.

الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري ١٧٥ هـ :
هو المؤسس أخذ عن عيسى بن عمر وأبي عمروبن العلاء .
قال الزبيدي عن الخليل : استنبط من علل النحو مالم يستنبط أحد وما لم يسبقه إلى مثل سابق.

سيبويه ت ١٨٥ هـ :
له مؤلف اسمه (الكتاب) ألفه بعد وفاة الخليل .
قال أبو الطيب " سيبويه أعلم الناس بالنحو بعد الخليل وألف كتابه الذي سماه الناس قرآن النحو ، قال المبرد: " لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه ". وهو أول كتاب جامع في قواعد النحو والصرف.
فسيبويه رسم أصول العربية وصاغ لها قوانينها الإعرابية والصرفية.

مدرسة الكوفة:

ميزاتها:

كانت الكوفة على خلاف البصرة مشغولة بالفقه ووضع أصوله وفتاواه وبالقراءات وروايتها رواية دقيقة مما جعلها تحظى بمذهب فقهي هو مذهب أبي حنيفة وبثلاثة من القراء السبعة.
يبدأ النحو الكوفي بدءاً حقيقاً بالكسائي وتلميذه الفراء فهما اللذان رسما صورة لهذا النحو ووضعا أسسه وأصوله ؛ لتكون له خواصه التي يستقل بها عن النحو البصري مرتبين لمقدماته ومدققين في قواعده ، وأهم سمات النحو الكوفي:
طابع الاتساع في الرواية.
طابع الاتساع في القياس ، بحيث يقاس على الشاذ.
طابع المخالفة في بعض المصطلحات النحوية.

بعض علمائها:

الكسائي ت ١٨٩ هـ:
فارسي الأصل و قيل لقب بالكسائي لأنه كان يلبس في مجالس القراء كساء أسود ثمينا ، و أخذ النحو عن أبي جعفر الرؤاسي ومن كتابه(الفيصل) ثم عاد إلى الكوفة و أخذ من الخليل بن أحمد ،و عكف عليه.
وهو أحد القراء المشهورين، و قراءته إحدى القراءات السبع المتواترة .
ومن تآليفه في النحو كتاب مختصر النحو، وكتاب الحدود في النحو و كتاب ما تلحن فيه العوام .
ويعد الكسائي إمام مدرسة الكوفة وواضع رسومها ومناهجها.

الفراء ت ٢٠٧هـ:
فارسي الأصل أكثر الأخذ عن أبي جعفر الرؤاسي ثم رحل إلى البصرة وتتلمذ على يونس بن حبيب، وكان جامعا للعلوم.
وله تصانيف كثيرة مثل ، كتاب لغات القرآن ، والمصادر في القرآن، وكتاب معاني القرآن ، وقد وضع الفراء النحو الكوفي ومصطلحاته بشكله النهائي.

ثعلب ث ٢٩١هـ:
أخذ النحو عن تلامذة الفراء وأخذ منهم كتب الفراء ، له مؤلفات كثيرة في النحو واللغة، وصلنا منها كتاب(المجالس) وكتاب (الفصيح) وقواعد الشعر.

بين المدرستين:

سبب سيطرة منهج المدرسة البصرية على النحو:

اشترط البصريون في الشواهد المستمد منها القياس أن تكون جارية على ألسنة العرب الفصحاء وأن تكون كثيرة ، فكان ضبطهم للقواعد دقيقا مما جعلهم يرفضون ماشذ على قواعدهم ومقاييسهم بل وصفوه بالغلط واللحن.

- أما الكوفيون فإنهم اعتدوا بأقوال و أشعار المتحضرين من العرب كما اعتدوا بالأقوال والأشعار الشاذة مما خرج على قواعد البصريين.
- و بهذا التمايز بين المدرستين نستطيع أن نفهم السر في أن نحو المدرسة البصرية هو الذي ظل مسيطرا على المدارس النحوية ؛ لأن قواعدهم قواعد مطردة مع الفصحى .
- فتوسع مدرسة الكوفة في الرواية و القياس جعل البصرة أصح قياسا منها لاطراد قواعدها و لتثبتها في الرواية و أخذها عن الفصحاء الذين تخلصت عربيتهم من شوائب التحضر.

المحاضرة التاسعة

عناصر المحاضرة :

- **إطلاق (ما) الموصولة على آحاد من يعقل.**
- **إعمال إن مخففة.**
- **مجيء (على) بمعنى (في).**

مقدمة:

فائدة دراسة المسائل الخلافية:

- من المفيد جداً في فهم التفكير النحوي الاهتمام بالجانب التطبيقي وعدم الاقتصار على الجانب النظري ، وفي هذه المحاضرة أذكر مجموعة من المسائل التي اختلف فيها النحاة يتبين فيها طريقة تفكيرهم وأسباب اختلافهم

المسألة الأولى:

إطلاق (ما) الموصولة على آحاد من يعقل:

تطلق (ما) الموصولة في أصل وضعها على غير العاقل.

وقد اختلف النحويون في جواز إطلاق (ما) على آحاد من يعقل على آراء:

الرأي الأول: يرى عدم جواز إطلاق (ما) على آحاد من يعقل.

الرأي الثاني: يرى جواز إطلاق (ما) على آحاد من يعقل مطلقاً.

الرأي الثالث: يرى أنَّ (ما) في الغالب لما لا يعقل ، وقد تأتي لما يعقل ، ومن مجيئها لما يعقل قوله تعالى: {ما منعك ألا تسجد لما خلقت بيدي} ، {فانكحوا ما طاب لكم من النساء}.

والظاهر لي هو قوة رأي من قال أن ما في الأصل لغير العاقل ، ويجوز أن تطلق على من يعقل إذا دل على ذلك دليل ؛ لورود السماع بذلك كالآيات السابقة ، وكقوله تعالى: {والسماء وما بناها} ومعلوم أن الذي بنى السماء هو الله.

المسألة الثانية:

إعمال إن مخففة:

اختلف النحويون في (إنِّ) إذا خففت هل تهمل أم يبقى عملها على رأيين:

الرأي الأول:يرى أنَّ (إنِّ) إذا خففت فالغالب إهمالها ويرى هذا الرأي البصريون ويرون أنَّ الإهمال هو القياس ؛ لأنها إذا خففت زال اختصاصها بالأسماء.

وأمَّا إعمالها إذا خففت فاستصحاباً لحكم الأصل.

واستدل البصريون على جواز إعمالها مخففةً بالسماع والقياس.

فمن السماع قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر عن عاصم قوله تعالى : {وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعمالهم} بتخفيف (إنْ)فهي (إنْ) العاملة ، و(كلاً) اسمها ، وخبرها في (لما ليوفينهم).

ومن السماع أيضاً: ما حكاه سيبويه بقوله: ((حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول: إنْ عمراً لمنطلقٌ)).
وأمَّا القياس: فكما أنَّ العرب قد خففوا (أنَّ) المفتوحة و(كأنَّ) وأعملوهما ، فـ (إنَّ) من باب الأولى ؛ لأنها أم الباب.
الرأي الثاني: يرى منع تخفيف (إنَّ) البتة ، وما عدها البصريون (إنَّ) المخففة هي (إنْ) النافية التي هي حرف ثنائي الوضع ، فهو حرف أصالةً ، وليس مخففاً من شيء ، و(إنْ) لا عمل لها ، ويرى هذا الرأي الكوفيون.
واستند الكوفيون ومن وافقهم إلى القياس قالوا: (إنَّ) عملت لشبهها بالفعل في اختصاصها بالأسماء ، وقد زال الاختصاص بالتخفيف فأصبحت تدخل على الفعل والاسم فلا تعمل.
ووجهوا قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر عن عاصم قوله تعالى : {وإن كلاً ليوفينهم ربك أعمالهم} بتخفيف (إنْ) بأن (إنْ) بمعنى (ما) و(كلاً) منصوبة بـ(ليوفينهم).
والذي يظهر لي هو قوة رأي البصريين لاعتماده على السماع ، فقراءة من قرأ بتخفيف (إنْ) ونصب (كلاً) حجة على الكوفيين ، وهي قراءة متواترة ، وكذلك فقد أورد سيبويه على إعمال (إنّ) مخففة قول العرب ((إنْ عمراً لمنطلقٌ)).
وهناك مأخذ آخر على توجيه الكوفيين ، وهو أن لام القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ؛ فكيف تكون (كلاً) منصوبة بـ (ليوفينهم) ، فهذا كما قال النحاس : ((من كبير الغلط ، لا يجوز عند أحد زيداً لأضربنّه)).

المسألة الثالثة:

مجيء (على) بمعنى (في):

الرأي الأول: يرى جواز أن تأتي (على) بمعنى (في) ؛ لأن حروف الجر يتناوب بعضها عن بعض ، ومن شواهد أصحاب هذا الرأي قوله تعالى: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان} أي في ملك سليمان. وهذا هو رأي الكوفيين.
ويرى الفراء أن (على) و(في) تقوم كل واحدة منهما مقام الأخرى ، فكما قامت (على) مقام (في) في الآية السابقة قامت (في) مقام (على) في قوله تعالى: {لأصلبنكم في جذوع النخل} أي: على جذوع النخل.
الرأي الثاني: يرى أن (على) لا تأتي بمعنى (في) ؛ لما ينتج عن ذلك من التجوز في استعمال الحروف ، ولأن الحروف لو كان لها أكثر من معنى لوقعت موقع بعض،فكنت تقول:(الدرهم على الصندوق)أي فيه،وهذا هو رأي البصريين.
والذي يظهر لي هو جواز أن تأتي (على) بمعنى (في) ؛ وذلك أن هذا المعنى يستقيم مع كثير من الشواهد ، كما في الآية السابقة، وأما قول البصريين بأن ذلك لو كان جائزاً لجاز إطلاق وقوع الحروف موقع بعض ، فيرد عليه بأن تناوب مجيء الحروف بمعنى الأخرى لا يلزم منه أن يكون ذلك في كل موضع يأتي فيه هذا الحرف ، وإنما يجوز إذا تقاربت المعاني ، واستقام المعنى بمجيء أحدهما بمعنى الآخر ، قال ابن السراج: ((واعلم أن العرب تتسع فيها -أي حروف الجر- فتقيم بعضها مقام بعض إذا تقاربت المعاني فمن ذلك الباء تقول فلان بمكة وفي مكة)).

المحاضرة العاشرة

عناصر المحاضرة

- **العطف في الإعراب دون المعنى.**
- **ناصب الفعل المضارع بعد حتى.**
- **إضافة الشيء إلى نفسه.**

العطف في الإعراب دون المعنى:

من شروط عطف المفرد على المفرد أن يصح مباشرة العامل للمعطوف ، واختلف النحويون في تأويل ما ورد ظاهره مخالفاً لهذه القاعدة على رأيين ، وذلك كقول الشاعر:

إذا ما الغانياتُ برزْنَ يوماً وزجّجْنَ الحواجبَ والعُيُونَا

فلا يصح أن تكون (العيون) معطوفةً على (الحواجب) لأن العين لا تزجَّج وإنما تكحَّل.
الرأي الأول: ذهب جماعة من النحويين إلى أن الفعل قد ضمن معنىً يصح به أن يباشر المتعاطفين ؛ فضمن الفعل (زجَّجْنَ) في البيت السابق معنى (حسَّنَ) أو (زيَّنَ) لأن التحسين أو التزيين يصح مباشرته للحواجب والعيون.
الرأي الثاني: ذهب جماعة من الكوفيين والبصريين إلى تقدير فعل مناسب ؛ لتعذر عطفه على ما قبله ، وتقديره في البيت السابق: (زجَّجن الحواجب وكحَّلن العيون) فيكون من عطف الجمل.

واحتجوا على القول الأول بأن التضمين لو كان جائزاً لجاز في مثل قول ذي الرمة:
علفتها تبناً وماءً بارداً حتى غَدَتْ همَّالةً عَيْنَاها
علفتها ماءً وتبناً ، كما ساغ علفتها تبناً وماءً وهو غير سائغ.
والذي يطمئن إليه الباحث هو جواز المذهبين مع تفضيل المذهب الأول القائل بالتضمين على المذهب الثاني ؛ وذلك لعدم حاجة المذهب الأول إلى تقدير محذوف.

المسألة الخامسة:

ناصب الفعل المضارع بعد (حتى):

اختلف العلماء في ناصب الفعل المضارع بعد حتى في مثل ابحث حتى يتبين لك الأمر:
المذهب الأول: **يرى** أنَّ (حتى) حرف جر، فهي مختصة بالأسماء ، وينصب الفعل بعدها بإضمار (أنْ) ، وهذا هو رأي البصريين.
المذهب الثاني: يرى أنَّ (حتى) ناصبة للفعل بنفسها ، لا بتقدير (أنْ) ، وهذا هو رأي الكوفيين.
والذي يظهر لي هو قوة مذهب الكوفيين لعدم حاجته إلى تكلف تقدير (أنْ) قبل حتى.
وأمّا قول البصريين إنَّ (حتى) مختصة بالأسماء ، فهذا غير مسلم به ؛ لأنَّها دخلت على الأفعال، وأيضاً فالبصريون قد أعملوا (ما) وهي غير مختصة فتدخل على الأفعال كقولك: ما يفعل زيدٌ ، وعلى الأسماء كقولك: ما زيدٌ فاعلاً ، فتعمل (حتى) كما أعملت ما.

المسألة السادسة:

إضافة الشيء إلى نفسه:

اختلف النحويون في جواز إضافة الشيء إلى نفسه على رأيين:
الرأي الأول: ذهب جمهور البصريين إلى أنه لا يجوز إضافة الشيء إلى نفسه.
واستدلوا على مذهبهم بأمرين:
١- أن الغرض من الإضافة هو تعريف المضاف بالمضاف إليه أو تخصيصه به، فلا بد أن يكون غيره ، والشيء لا يتعرف بنفسه ولا يتخصص ؛ إذ لو كان كذلك لما احتاج إلى غيره.
٢- أنه لم يسمع أحد من العرب يقول: هذا ثوب الجيد ، على إضافة الأول إلى الثاني.
الرأي الثاني: ذهب الكوفيون إلى جواز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، قال الفرَّاء في توجيه قوله تعالى: {ولدار الآخرة خير} أضيفت الدار إلى الآخرة وهي الآخرة ، وقد تضيف العرب الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه ، كقوله: {إن هذا لهو حق اليقين} والحق هو اليقين ، ومثله أتيتك بارحة الأولى ، وعام الأول ، وليلة الأولى ، ويوم الخميس ، وجميع الأيام تضاف إلى أنفسها لاختلاف لفظها. واستدلوا على مذهبهم بالسماع والقياس:
أما السماع فمنه قوله تعالى: {ولدارُ الآخرةِ خير} ، وقوله تعالى: {وحبَّ الحصيدِ} فقد أضيفت (الدار) إلى الآخرة) وهما بمعنى واحد ، وكذلك (حب) إلى (الحصيد).
ومن السماع أيضاً قول العرب: صلاة الأولى ، ومسجد الجامع ، وليلة القمر ، ويوم الأول ، وساعة الأولى ، وباب الحديد ، وغير ذلك من الشواهد الكثيرة.
وأما القياس فتشبيهاً بما اختلف لفظه ومعناه.
وقد اعترض البصريون ومن وافقهم أدلة الكوفيين بأنها محمولة على حذف المضاف إليه وإقامة صفته مقامه: فقوله تعالى: {ولدار الآخرة خير} التقدير فيه: ولدار الساعة الآخرة ، وقوله تعالى: {وحب الحصيد} التقدير فيه: حب الزرع الحصيد
وقالوا مثل ذلك فيما ورد عن العرب فأولوها بـ صلاة الساعة الأولى ، ومسجد الوقت أو اليوم الجامع ، ودار الحياة أو الساعة الآخرة ، وهكذا في باقي أقوال العرب.
والذي يظهر لي أن أجود الآراء هو رأي الكوفيين من جواز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ؛ وذلك لأن هذا القول مؤيد بالسماع كما سبق.
ولأن تخريج البصريين للشواهد التي جاءت بإضافة الشيء إلى نفسه محمول على حذف المضاف إليه ، وإقامة صفته مقامه ، ومثل هذه التخريجات لا تخلو من تعسف وتكلف مع كثرة الشواهد الواردة في ذلك
ولأن الأصل عدم الحذف

المحاضرة الحادية عشرة
نظرية العامل

عناصر المحاضرة :

- **تعريف بالنظرية.**
- **مفهوم الإعراب.**
- **تأثير العامل على المعمول.**

مقدمة:

تعريف بالنظرية:

نظرية العامل من أهم أدلة النحو الأصولية، فلا يكاد يخلوا من آثارها أي كتاب نحوي سواء في القديم أو الحديث بحيث وضعت في ضوئها العديد من المؤلفات النحوية منذ سيبويه الى عصرنا هذا، وقد شاعت هذه الفكرة في النحو العربي وكانت من أهم الأسس التي بنى عليها النحاة قواعدهم فكل عامل في نظرهم طالب لغيره وكل معمول مطلوب لغيره، ومن خلال هذه الأسس أخذ النحاة يفسرون العلاقات اللفظية بين أجزاء تركيب الجملة وربطوا بين العلامة الاعرابية والأثر المسبب لها فتارة يكون الرفع ، وطورا يكون النصب ، وثالثة يكون الجر وطلبوا لكل علامة علة ، فإن لم يجدوها أوّلوها إذ لابد للأثر من مؤثر ومن هنا تأسست نظرية العامل النحوي ، فحصرت مسائله وضبطت أحكامه.

مفاهيم:

مفهوم الإعراب:

تتميز العربية بخاصية الإعراب، وهي ظاهرة َتحمل أكبر عبءٍ في أداء المعاني الدقيقة، وذات أَثَر فعال في بناء النظرية النَّحوية ؛ فقد اّتخذ النُّحاة منها قاعدةً بَنوا عليها قواعدهم ، وجردوا على هديٍ منها أُصولهم ، وشكَّلوا باعتمادها بنية نظريتهم النَّحوية.

وإذا محصنا مفهوم " الإعراب" عندهم، وجدناه استجابةً لأمرين: معنوي ولفظي.

فعلى الأول عرفه ابن جّني بقوله : هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ؛ ألا ترى أنّك إذا سمعت: أكرم سعيدٌ أباه، وَشَكر سعيدًا أبوه، علمَت برْفع أحدهما وَنصبِ الآخر الفاعِلَ مِن المفعول، ولو كان الكلام شرجًا (أي نوعًا) واحدًا لاسَتبهم أحدهما مِن صاحبه".

الإعراب لفظ ومعنى:

وعلى الثاني عرفه ابن هشام الأنصاري بقوله: "أَثَر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة".

وعلى هذين النصين فالإعراب (معنى) منبئ عن الوظائف النحوية ودلالتها ، وهو أيضًا (لفظ) قائم على اختلاف العلامة الإعرابية.

ولا يعنى نظرهم إلى المعنى تارة وإلى اللفظ تارة أخرى تناقضاً ، بل يدل على أنهم كانوا يعطون لكل موقع ما يناسبه ويتوافق مع ضوابطه ، فراعى النحاة تضامن المبنى والمعنى عند بناء نظريتهم (نظرية العامل).

نماذج من تأثير العامل على المعمول في اللفظ:

منع المعمول عامله من التنوين أو النون:

ويكون ذلك عند إضافة الاسم إلى ما يعرِّفه أو يخصِّصه ، حيث يجب تجريد العامل من التنوين أو النون التالية للإعراب ، نحو : (هذا غلام زيدٍ) و (مررت بغلامَيْ زيدٍ) ، و (شاهدت مدرسي المدرسة).

فالجملة الأولى قبل الإضافة: (هذا غلامٌ) فلما أضيفت إلى زيدٍ حذف التنوين.

والجملة الثانية قبل الإضافة: (مررت بغلامين) فلما إضيفت إلى زيدٍ حذفت النون.

والجملة الثالثة قبل الإضافة: (شاهدت مدرسين) فلما إضيفت إلى المدسة حذفت النون.

تجريد الضاف من (ال):

يعمل المضاف إليه على تجريد المضاف من (ال) عند إضافته إليه ، فكلمة (الغلام) مثلاً يتم تجريدها من (ال) وجوباً عند إضافتها إلى معمولها ، فيُقال: (غلام زيد) ، ولا يصح أن تقول: الغلام زيد ؛ لأن المعنى مختلف كلياً.

نماذج من تأثير العامل على المعمول في المعنى:

منحه التعريف:

من البيِّن أن إضافة العامل النكرة إلى معموله المعرفة يُكسبه التعريف .

فكلمة (ابن) مثلاً: نكرة ، ولكنها تنتقل إلى المعرفة بسبب إضافتها إلى معمولها ، نحو : (ابن الزبير) إذ من المعارف التعريف بالإضافة إلى المعرفة .
وكلمة (كتاب) نكرة ، ولكنها تنتقل إلى المعرفة بسبب إضافتها إلى معمولها ، نحو: (كتابك).

نماذج من تأثير العامل على المعمول في العمل:

الانتقال من الإعراب إلى البناء:

في الفعل المضارع :

وهو فعل معرب إلاّ إذا اتصلت به نون التوكيد أو نون النسوة على الأصح ، فإنه يُبنى.
فالفعل يضرِبُ مرفوع ، فإذا اتصلت به نون التوكيد تقول: لتضربَنَّ فتبنية على الفتح.
وإذا اتصلتَ به نون النسوة تقول: النساء يضربْنَ فتبنيه على السكون.

ارتباط العامل بالمعمول:

صورة العلاقة بينهما تمثل الوظائف النحوية:

تمثل العلاقة بين العامل والمعمول الوظائف النحوية ؛ لأن مفهوم العمل معناه: أن كل وظيفة نحوية تتحقق كعنصرين يعمل أحدهما في الآخر ، ألا تراهم يقولون: مسند ومسند إليه ، ومضاف ومضاف إليه وناصب ومنصوب ، وجازم ومجزوم ....

المحاضرة الثانية عشرة
المصطلح النحوي

عناصر المحاضرة

- **تعريف المصطلح.**
- **أهمية المصطلح.**
- **نشأة المصطلح النحوي.**
- **المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين.**

مقدمة:

تعريف المصطلح:

لكلمة المصطلح دلالتان:
الأولى: الدلالة اللغوية ، وهي مأخوذة من أصل المادة (ص ل ح) قال الأزهري: الصلح: تصالح القوم بينهم ، والصلاح نقيض الفساد ، والإصلاح نقيض الفساد ، وتصالح القوم ، واصّالحوا بمعنى واحد.
الثانية: الدلالة العلمية الاصطلاحية ، وهي: إتفاق جماعة على أمر مخصوص ، وقيل إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد.
وهذا الاتفاق والتواطؤ أو التصالح إن تمّ بين جماعة المحدّثين نتج عنه مصطلح في الحديث ، وإن قام بين جماعة الفقهاء نتج عنه مصطلح في الفقه ، وإن كان بين جماعة النحاة كان منه مصطلح نحوي ... وهكذا في سائر العلوم.

أهمية المصطلح:

هناك مشكلة في تداخل المصطلحات ؛ ولذلك لابد في بداية أي دراسة من تحديد المصطلحات ؛ لأن هناك كثيراً من الدراسات اختلطت فيها المصطلحات.
فالمصطلح لابد أن يشير إلى مفهوم محدد ، حتى لا يكون هناك لبس ، ولذلك لنا أن نسأل هل لدينا دقة في المصطلح النحوي؟
إن الناظر الآن في كتب النحو يلحظ بعض الاختلاف في المصطلح النحوي لا بد من تحريره في بداية أي دراسة حتى لا تخلط المعاني.

تاريخ المصطلح:

بداية المصطلح النحوي:

يعتبر المصطلح النحوي من الأسس النحوية الأولى التي رافقت ظهور علم النحو في مهده الأول. ويعد كتاب سيبويه بحق هو الإمام في فنه بما في ذلك علم الاصطلاح. ومع ذلك فقد بقي نزر من المصطلحات النحوية غير مستقر في عصر سيبويه، حتى جاء من تلاه من النحاة. ولا نكاد نفرغ من القرن الثالث الهجري حتى نجد صرح المصطلح النحوي قد بلغ كماله على أيدي رجال عظماء كالجرمي، وأبي عثمان المازني، وأبي العباس المبرد.

ويلحظ على استعمال سيبويه للمصطلح أنه ربما استخدم المصطلح الواحد لأكثر من مسمى، وأنه ربما ترك أبواباً متعددة من دون وضع مصطلح لها، واكتفى بشرحها ووصفها والتمثيل لها.

الخلاف في المصطلح:

المصطلح النحوي بين الكوفيين والبصريين:

نجد أن المصطلحات اللغوية قد تختلف باختلاف المدرسة اللغوية ، فغلب عند البصريون مصطلحات للأبواب النحوية،وهي التي كان لها الذيوع والشيوع بين علماء العربية، وعلماء الكوفة غلب عليهم مصطلحات لغوية خاصة.
وقد تعصب بعض الدارسين للمدرسة الكوفية فادّعى أن مصطلحاتها أكثر دقة وقرباً من المفاهيم اللغوية الدالة عليها، ومن ذلك أن الكوفيين يسمون (الحروف) وهي التي يسميها البصريون بحروف المعاني (أدوات).
ويذكر بعض الباحثين العكس ، فيقول إن مصطلح الكوفيين للمواد النحوية مصطلح لا يتصف بالشمول والسعة ، فقد استعمل الكوفيون الأوائل الكثير مما انتهى إليهم من النحاة الأوائل ممن يحسبون بصريين بحق.

المصطلحات البصرية والكوفية:

نماذج من المصطلحات بين البصريين والكوفيين:

عند البصريين	عند الكوفيين
البدل	الرد أو التكرير
التمييز	التفسير
الحال	القطع
الزيادة	الصلة
الجر	الخفض
الصفة	النعت
النفي	الجحد

التداخل في المصطلح بين البصريين والكوفيين

ادعاء أن للكوفيين مصطلحات خاصة بهم تختلف عما ورد عن البصريين، نحو مصطلح (الخفض) الذي هو (الجر) عند البصريين، غير صحيح فمن تتبع هذه المصطلحات يتوصل إلى أن لأغلب تسميات الكوفيين أصولاً عند البصريين، فكلمة الخفض التي نسبت للكوفيين لم يضعها الكوفيون ولم يبتكروها، وإنما أخذوها عن الخليل كما أخذوا غيرها عنه.
ونجد أن كثيراً من المصطلحات التي تنسب إلى الكوفيين ما هي إلا أسماء أو مصطلحات بصرية ، ولعلّ هذا يدلنا على أن العلماء الأقدمين قد وضعوا أكثر من مصطلح لغوي نحوي ، فأخذ البصريون بالجر، ثم جاء بعض الكوفيين فأشاعوا الخفض في درسهم النحوي ، فظن بعض الدارسين أن الكوفيين قد تعمدوا مخالفة البصريين شكلاً لا مضموناً بتغيير المصطلح.
إن التعصب هو الذي حدا للتفريق بين المصطلحات وجعل بعضها بصرية وأخرى كوفية.
إن الناظر الآن في كتب النحو يلحظ عدم الدقة في المصطلح النحوي ، وإن قد غلبت نسبة مجموعة من المصطلحات إلى الكوفيين ، وأخرى إلى البصريين.

أمثلة:

مثال استخدام الفراء الإمام الكوفين لمصطلحين مختلفين:

الفراء يستعمل مصطلح القطع كثيراً ويريد به الحال ، ويستعمل كذلك مصطلح الحال كما هو عند البصريين ولكنه قليل ، وقد يجمع بينهما لمعنى واحد ، قال في توجيه نصب {نَزَّاعَةً} من قوله تعالى: {كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى} نصبه على القطع وعلى الحال.

المحاضرة الثالث عشرة

عناصر المحاضرة

- **المقصد من تجديد النحو.**
- **البعد التاريخي.**
- **دعوة ابن مضاء لتجديد النحو.**
- **دعوة إبراهيم مصطفى لتجديد النحو.**

مقدمة:

تجديد النحو:

- كثرت في العصر الحديث المحاولات التي تنادي بتجديد النحو وتيسيره، وتعددت المؤلفات، وتنوعت المناهج، وبرزت دراسات نقدية كثيرة كان محورها النظرية القديمة ، ورافق ذلك مجموعة من المصطلحات التي ارتبطت بسبل تبسيطه وتجديده، وهذه المصطلحات هي: الإحياء، والإصلاح، والتبسيط، والتجديد، والتيسير.

تيسير النحو:

البعد التاريخي:

مسألة تيسير النحو قديمة حديثة أدركها القدماء، وأولوها عنايتهم، وخصّوها بكتب تظهر وعيهم بها. وقد استهلّها المحدثون بجهد واضح على نحو ما فعل إبراهيم مصطفى في مصنّفه "إحياء النحو"، ثم تحمس للمشروع طه حسين، وصاغ مهدي المخزومي رؤيته التجديدية: "في النحو العربي نقد وتوجيه" ثم قدم تمام حسان رؤية في مصنّفه " اللغة العربية معناها ومبناها" تمثلت بفكرة القرائن. إضافة إلى ما قدمته المؤتمرات والندوات التي عقدت شرقا وغربا لتيسير النحو العربي.

وسنعرض لبعض هذه الدعوات باختصار:

دعوات التجديد:

البداية:

تبدأ قصة تجديد النحو العربي منذ تحقيق الدكتور شوقي ضيف لكتاب ابن مضاء (ت ٥٩٢ هجرية) "الرد على النحاة"

وقد حاول ابن مضاء وضع نموذج جديد لوصف اللغة العربية والتقعيد لها وفق أصول ومبادئ فكرية وفلسفية تختلف اختلافا جذريا عن ما وضعه النحاة، وذلك مع اعترافه بقيمتها والهدف من وضعها،

ومعنى هذا أن ابن مضاء يسلم منذ البداية بالهدف التعليمي وبالجانب المعياري، لكنه يرى أن النحاة بالغوا في ذلك.

الدعوة لتجديد النحو في العصر الحديث:

مفهوم إحياء النحو عند إبراهيم مصطفى:

أول وأشهر تلك المحاولات وأجرأها في ذلك الوقت هي: دعوة الأستاذ إبراهيم مصطفى نبذ النظرية النحوية القديمة ، ووضع نظرية بديلة في كتابه إحياء النحو ، فهو من الكتب التي دعت إلى تجديد النحو العربي بهدف تيسره إلى طلاب العربية، والتجديد الذي قصده إبراهيم مصطفى ليس تسهيل القواعد التي أوجدها النحاة حتى يسهل على الطلبة فهمها، وإنما هدم الأساس الذي قام عليه النحو العربي ، مع الطعن في النحو وقواعده وتعقيداته، والإتيان بما يكون بديلاً عنه .

كتاب: أحياء النحو لإبراهيم مصطفى:

أفكار إحياء النحو عند إبراهيم مصطفى:

بنى المؤلف أفكاره في إصلاح النحو و تجديده على ما يلي:

١-نقد النحويين في قصرهم مباحث النحو على الإعراب ، والبناء ، دون أن يبحثوا خصائص الكلام من التقديم والتأخير والنفي والاستفهام ، والإثبات ، والتأكيد ، والتوقيت.

٢-إلغاء نظرية العامل و ما تستلزم من تقديرات، فالمتكلم هو العامل الحقيقي.

٣-الرد على النحاة في زعمهم أن الإعراب أثر لفظي يؤدي معنى ، ولا أثر له في تصوير المفهوم ، وإثبات أن الحركات الإعرابية ليست حكماً لفظياً خالصاً ، بل هي دوال لمعان.

٤-إلغاء علامات الإعراب الفرعية وإلحاقها بالعلامات الأصلية.

المآخذ على كتاب تيسير النحو:

١-أغفل إبراهيم مصطفى كثيراً من أبواب النحوي بدعوى الاختصار ، فهو يذكر من الأبواب النحوية ما يستقيم معه على يريد ويغفل الباقي.

٢-تعسف في أكثر الأحيان ، فبنى بعض الأحكام التي لم يستطع تقعيدها على قواعده على التوهم والإعراب على المجاورة.

٣-أطلق أحكام جزافاً مثل حكمه على باب التثنية في العربية بأنه غريب ، وكباب العدد في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر.

٤- نسب للنحاة أحكاماً لم يقولوها.

٥-اتهم النحاة بالتعسف ، وقصور الفهم ، وجمود العقل ، وطعن في هدفهم ، في حين أنه ذكر في مقدمة كتابه أنه أمضى سبع سنين في هذا البحث ، وأن هدفه التيسير على المتعلمين.

٦-لا أعلم لماذا ذكر المؤلف رأي المستشرقين في علامات الإعراب ، هل هو لأجل ما ذكره طه حسين في تقديم الكتاب من التأكيد على أنه يريد إصلاح النحو من النحو نفسه بدون الغلو الذي يمتاز به المجددون ، أو ادعاء التجرد من التأثر بالدرس الغربي.

٧-شارك إبراهيم مصطفى في تأليف العديد من الكتب المدرسية الرسمية في النحو وكانت له مكانته ونفوذه ، ولكنه مع ذلك لم يستطع أن يضع فيها شيئاً من الآراء النحوية الجديدة باستثناء فكرة المسند والمسند إليه التي تجمع المبتدأ والفاعل ونائبه معاً.

٨-تخلى إبراهيم مصطفى عن كثير مما دعا إليه من اجتهادات ، وتخلى عن تأليف كتابه الثاني في الأفعال الذي وعد به.

دعوة للبحث عن السبب:

إبراهيم مصطفى كان من أكثر دعاة التيسير دوياً في كتابه ، وقد كتبت حوله الكتب والدراسات ، عدا الكتب التي ألفها مؤيدوه ممن أخذوا الدكتوراه من الخارج ، ودعم من كبار المهتمين ، من أمثال طه حسين ، ولويس عوض ، وقاسم أمين ، وسلامة موسى ، وعبدالعزيز فهمي ، وأضرابهم مما كان له أكبر الأثر في توكيد الشك والريبة في هذه الدعوات.

المحاضرة الرابع عشرة

عناصر المحاضرة :

- **استمرار الدعوات للتجديد.**
- **تجديد النحو للدكتور شوق ضيف.**
- **الدعوات المتأثرة بالمنهج الغربي في النحو.**
- **ماذا بعد هذه الدعوات**

مقدمة:

استمرار الدعوات لتجديد النحو:

- استمرت المحاولات الإصلاحية الحديثة للنحو العربي، التي بدأت طلائعها في نهاية القرن التاسع عشر حين كثرت الصيحات والشكاوى من صعوبة النحو وجموده.

- وسوف أستمر في عرض بعض الدعوات في هذه المحاضرة:

كتاب: تجديد النحو للدكتور شوقي ضيف:

سبب تأليف الكتاب ، والهدف منه:

كان خروج كتاب" الردُّ على النحاة" لابن مضاء القرطبي(٥٩٢هـ)إلى نور الحياة وقودًا للفكر الخارجي عن إسار التفكير النحوي القديم ، وكان من أبرز المتأثرين به من قام بتحقيقه وإخراجه، وهو الدكتور شوقي ضيف ، حيث قدّم كتابه (تجديد النحو) استجابة لما بعثه منهج ابن مضاء في نفسه.

وقد هدف منه إلى أن يصبح نهجه وتبويبه ومادته عتادًا يرجع إليه مؤلفو كتب النحو التعليمي ليضعوا على أسسه كتبًا متدرجة مع عمر الناشئة ليتمثّلوا مقومات العربية وصيغها تمثّلا سديدًا.

ما التجديد الذي قدمه الدكتور شوقي ضيف في الكتاب؟

قدّم الدكتور شوقي هيكلاً جديدًا للنحو العربي، يتمثّل في إضافة أبواب ، وإلغاء أخرى بنبذها خارج النظام النحوي ، أو توزيعها على أبواب أخرى مشابهة ، أو إعادة التنسيق الداخلي للباب ليحتوي كلّ ما يتصل به ،بالإضافة إلى دمجه ما يراه ضروريا من الصرف بالنظام النحوي ،وعدّ هذا الهيكل الجديد الأساس الأول للتجديد.
فألغى باب كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها ، وبابي التنازع والاشتغال واستمر في الإلغاء حتى بلغ ما ألغى من أبواب النحو ١٨ باباً
وجدد في التعريفات حيث يرى الدكتور أنّ بعض أبواب النحو لم تُعرَّف تعريفا سديدا.

الدعوة لتجديد النحو في العصر الحديث:

الدعوات المتأثرة بالمنهج الغربي في النحو:

"التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية"

هذا الكتاب ألفه رفاعة الطهطاوي يعرض فيه للنحو العربي عرضاً مختلفاًعن طريقة المتون والشـــــروح، وجاء هذا الكتاب على نمط مؤلـــــفات الفرنسيين في النحو الذي أعجب بها في أثناء بعثته إلى فرنسا.
وبذلك بدأ رفاعـــــــة ما يسمى بحركة التأثر النحْوي في العصر الحديث بالمنهج الغربي.
وفي سياق حركة الإصلاح والتجديـــــد لا بد أن نشير إلى تيار النظر في العربية وعلاقتها بالحضارة الحديثة، ويتمثل هذا التيار في الدعوة إلى تطوير الفصحى أحياناً أو اصطناع العامية بدلاً منها أحياناًأخرى.
ويمثل هذا التـيار سلامة موسى، والدكـــــتور محمد كامل حسين. أما الأول فكان من دعاة العامية الذين دعَوا إلى إحلالها محلَّ الفصحى، أو إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية في الكتابة، وهي دعوة لم ترتفـــع عن مستوى الشبهـــــات، وقد رفض الضمير الديني والقومي التخلي عن الفصحى، وتصدَّوا لهذه الدعوة المشبوهة.

ماذا بعد هذه الدعوات

ردود على دعوات تجديد النحو:

تكفّل عدد غير قليل من الباحثين بالرّدّ على هذه الدعوات.
العلاقة بين النَّحْو والدَّلالَة، وبين الإعراب والمعنى، تجلو وتتبدّى بوضوح في ضوء الوقوف على بعض الآيات القُرْآنِيَّة الَّتِي تتعدّد معانيها وتتنوّع دلالاتها، بتعدّد أعاريبها وتنوّع وجوهها النَّحْوِيّة ؛ إِذْ إِنَّ اختلاف النَّحْوِيِّيْنَ في إعراب آيةٍ ما، يؤدّي -من غير شكٍّ- إلى اختلاف في معناها، نظراً لما تنطوي عليه هَذِهِ الآراء والمناقشات من فوائد لغويّة تبيّنُ مدى الجهد الَّذِي بذله علماؤنا الأوائل الأفذاذ في إرساء قواعد اللُّغَة، ورصد ظواهرها، وتسجيل أحكامها، ومدى انعكاس ذَلِكَ كلّه على توجيههم للنّصوص القُرْآنِيَّة، وتناولهم إيّاها بالتَّحلِيل، والشّرح، والتَّفسير، والتّوضيح.

كتاب: أحياء النحو لإبراهيم مصطفى:

المآخذ على كتاب تيسير النحو:

ولَعَلَّ في ذَلِكَ، أكبرَ دليلٍ على أَنَّ النَّحْو مفتاح المعنى، وَأَنَّ الإعراب سبيل الفهم، وَأَنَّ أَيَّةَ دعوةٍ لإلغائهما، أو إلغاء أحدهما تؤثّر -بشكل فعّال- في إغلاق الأفهام، عن تدّبر معاني القرآن، وتسير بالنَّحْو إلى المكان الَّذِي لا يريد، وتلغي غاية وضعه الأولى؛ وهي حفظ القرآن الكريم من اللَّحْن والضّياع، أو الإغلاق على الفهم والإدراك.
فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض.

أسأل الله التوفيق للجميع